تحول الحرب الاهلية من حرب مواقع وخطف الى حرب حقيقية بدأ الشكل الطائفي يترنح ، لقد استنفد تماما مثل سلطة الرأسمالية الوسيطة التي استنفدت وجاءت الدبابات كي تعيد تركيبه حاملة معها مؤشرا لبحر الدم وأفق المشانق الذي تبشرنا به البرجوازية المساومة وهي تبحث عن الخلاص من مأزقها بالاندفاع الى منع التغيير وسحق شعلة الحرب الوطنية التي يرفعها الشعب ٠

يقولون : هذه ليست حربا أهلية ٠ هذا اقتتال طائفي ٠والطائفية شيء يمجه العقل والمنطق الحديث ، يغسلون ايديهم بالمياه المعدنية ويدعون الى ايقاف الاقتتال الطائفي عبر اعادة تركيب المائدة الطائفية القديمة مع بعض التعديلات ، يعللون ذلك بالقيم والاخلاق والشرف ٠ وهم لا يخافون على القيم بل على فتات المائدة ٠ فبعد انهيار المائدة لن يبقى مكان لفتات ٠

يقولون : هذه ليست حربا أهلية ٠ فالحرب الاهلية يجب ان تقوم بين اللبنانيين وحدهم ٠ اما هنا فهي بين اللبنانيين كما انها حرب بين اللبنانيين والفلسطينيين ٠واليوم اصبحت حربا لبنانية ـ فلسطينية ـ سورية ٠ من قال أن الحرب يجب ان تفصل على اساس نموذج ما ٠ ومتى كانت الحروب في هذه القارة العربية الممزقة مجرد حروب داخلية ؟ ثورات العشرينات كانت تمتد من جبل العرب الى راشيا ٠ ثورة الثلاثينات الفلسطينية كانت تمتد من فلسطين الى دمشق ٠ حرب ١٩٤٨ كانت حرب مصر كما كانت حرب عشرات المتطوعين الذين ركبوا البحر من بيروت الى حيفا ٠ حرب ١٩٥٨ الاهلية كانت حرب عبدالناصر كما كانت حرب اللبنانيين ٠ كل ما هنالك انه عام ١٩٧٥ قرر الطرفان اللذان يتشكل الكيان اللبناني كصيغة توازن بينهما رفض الصيغة القديمة ٠ والجديد انه في احشاء الطرف العربي تولد فلسطين والتغيير الذي لم يعد يتسع له هذا الزمن ، فقرر ان يراهن على زمنه الجديد ٠

ـ ٣

مع تصاعد الحرب انهارت دولة الكيان وانهار كل شيء ٠ الجيش ينقسم كبار التجار يديرون اعمالهم بين المرافيء ، صغار التجار يفلسون أو يعودون الى تجارة الكشة ، وصحافة بيروت تتحجم الى اقصى الحدود ٠ والتجار الذين جاءوا الى بيروت المتحضرة يغادرون الى اماكن اخرى ٠ الوجه الغالب الذي يبقى هو السلاح المرفوع في وجه الاعداء ، وارادة رغم النكسات تقاتل ٠